الرسالة

(غلاطية ١١:٦–١٨)

يا إخوةُ انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختتنوا وإنَّما ذلك لئلَّا يُضطهدوا من أجل صليبِ المسيح* لأنَّ الذين يختَتِنون هم أنفسُهم لا يحفظون الناموسَ بل إنَّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخروا بأجسادِكم* أمَّا أنا فحاشى لي أن أفتخِرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي بهِ صُلبَ العالمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّه في المسيحِ يسوعَ ليس الخِتانُ بشيءٍ ولا القلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسب هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلِب عليَّ أحدٌ أتعاباً فيما بعدُ فإنّي

رفع الصليب

تعيِّد كنيستنا المقدّسة في ١٤ أيلول لرفع الصليب الكريم المحيي في كلّ العالم. تكريم الصليب ليس تكريمًا لخشبة بل لمن سُمِّر عليه، واعترافٌ بالخلاص الصائر بواسطته. رتّبت الكنيسة أن يكون يوم العيد صومًا تامًّا في أيّ يوم وقع إيمانًا منها بالخلاص الذي نالته بالصليب.

إحتفلنا في ٨ أيلول بميلاد والدة الإله وبدء تحقيق وعد الربّ بخلاص البشر. في ١٤ أيلول نحتفل برفع الصليب الذي تحقّق الخلاص عبره، لمَّا بسط عليه الربّ يديه. لأهميّة هذا العمل الخلاصيّ، خصّصت الكنيسة أيضًا الأحد الذي يسبق العيد والأحد الذي يليه لتذكار الصليب، فتقرأ فيهما مقاطع من الرسائل والأناجيل محورها الصلب. أيضًا، تحضيرًا للإحتفال، بدأت الكنيسة تحضّر المؤمنين قبل ٤٠ يومًا، مع عيد التجلّي حيث بدأنا بترتيل كاطافاسيات الصليب.

خلال صلاة غروب العيد، نتلو ثلاث قراءات من العهد القديم، ينعكس فيها ظلّ الصليب على تاريخ شعب الله. القراءة الأولى من سِفر الخروج (١٥: ٢٢، ١٦: ١) فيها أنّ العبرانيّين كانوا يعبرون البريّة فوجدوا مياهًا مُرَّةً لم يستطيعوا شربها فتذمّروا على موسى الذي صرخ إلى الربّ ثمّ رمى عصاه الخشبيّة في المياه فأصبحت عذبة. القراءة الثانية من سِفر الأمثال (٣: ١١–١٨) وفيها نلقي الضوء على يسوع الحامل خطايا العالم، وعلى الرابط بين حبّ الآب للإبن وصليب الإبن. تعلّمنا أيضًا كيف وبأيّ روح علينا تقبّل والتماس التأديب عن خطايانا: «يا بنيّ لا تتضجّر من تأديب الربّ... لأنّ الذي يحبّه الربّ يؤدّبه والإبن الذي يسرّ به يضربه»، ويَخلص بالقول: «هي عود حياة لجميع المعتصمين بها والمستندين عليها كاتّكالهم على الربّ». أمّا القراءة الثالثة فمن إشعياء النبي (٦٠: ١١–١٦) وهي تبشِّر صهيون بمجدها الآتي. يبدو أنّ هذا المقطع اختير بسبب ذكر الأشجار التي ستساعد على إبراز جمال الهيكل: «مجد لبنان يأتي إليك ليتزيّن مكاني المقدّس بالسّرو والأرز والشّربين وسأمجّد مكان قدسي». إنّما شجرة

العدد ٣٦ / ٢٠١٨

الأحد ٩ أيلول

الأحد قبل رفع الصليب

تذكار القدّيسَين يواكيم وحنَّة جدَّي الإله

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثالث

الصليب هي الخشبة الحقيقيّة التي لا تُرى في الهيكل.

عند أواخر القدّاس الإلهيّ، يتمّ التطواف بالصليب محاطًا بالزهور والرياحين. يحمل الكاهن الصليب المقدّس فوق رأسه حوله ثلاث شموع ترمز إلى الأقانيم الثلاثة (الآب والإبن والروح القدس)، ذلك دلالة إلى أنّ سرّ الفداء وتدبير الخلاص هو عمل ثالوثيّ. كان هذا السرّ مكتومًا منذ الأزل (أف ٣: ٩) (كول ١: ٢٦)، وقد تمّ استعلانه وتحقيقه في التاريخ والزمن بموت المسيح صلبًا في الجلجلة خارج أسوار أورشليم على عهد الوالي الرومانيّ بونتيوس بيلاطس. يخرج الكاهن في هذا العيد من الباب اليمين، خلافًا للعادة، إذ يخرج الصليب عادةً من الباب الملوكيّ، دلالةً إلى أنّ طريق الصليب هو الإنسحاق والتواضع. يطوف الكاهن في أرجاء الكنيسة، إشارةً إلى أنّ موت المسيح الخلاصيّ على الصليب يشمل البشريّة كلّها في كلّ زمان ومكان، والكرازة بموته وقيامته منتشرة في كلّ العالم.

عندما يصل الكاهن أمام الباب الملوكيّ يعلن بصوت جهوريّ: «الحكمة فلنستقم»، لأنّ الصليب هو رمز الحكمة الإلهيّة، ثمّ يضع الصليب على الطاولة وسط الكنيسة. بعدئذٍ يبخّر الكاهن حول الطاولة مرتّلًا: «خلّص يا ربّ شعبك»، بعد ذلك يحمل الكاهن الصليب ويقول الطلبات، كلٌّ منها على إحدى زوايا الطاولة فيجيب الشعب كلّ مرّة بأربعين مرّةً «يا ربّ ارحم». أثناء ذلك، ينحني الكاهن والصليب فوق جبهته من دون أن يلمس الصليب الأرض، فيقوم شريكه في الخدمة برش الطيوب على الصليب طوال مدّة إنحناء الكاهن ونهوضه. يشير إنحناء الكاهن التدريجيّ بالصليب إلى أنّه كان مدفونًا في الأرض ومحجوبًا فيها، إلى أن تمَّ التنقيب عنه والعثور عليه في أورشليم وإخراجه ورفعه والسجود له.

عند إنتهاء الطلبات يرفع الكاهن الصليب عاليًا ويرنّم: «يا مَن ارتفعت على الصليب» مباركًا الشعب ثمّ يضعه على الطاولة، فيسجد أمامه مرنِّمًا: «لصليبك يا سيّدنا نسجد ولقيامتك المقدّسة نمجّد»، ويقبّله، ثمّ يتقدَّم الشعب للسجود للصليب وتقبيله. تهتمّ الكنيسة بعدم الفصل بين الصليب والقبر وبين الصّلب والقيامة، وبين الموت والقيامة. فإنّ الألم يقود إلى فرح القيامة.

تقبيل الصليب بعد السجود له، يعني أنّ الإنسان اختار الربّ يسوع وقَبِلَهُ ربًّا وسيّدًا على حياته. أمّا استعمال الرياحين فيشير إلى ما تناقله التراث الشعبيّ ويرويه التقليد الكنسيّ عن أنّ هذا النّبات كان ينمو في الموضع الذي تمَّ الحفر فيه والعثور على العود المحيي.

يبقى أنّ العيد يتّخذ معناه الحقيقيّ إذا بقي الصليب مرفوعًا، لا بل محفورًا في قلوبنا. الصليب هو أداة خلاصنا إذ عليه سَمَّر الربُّ الخطيئة وبه قهر الشيطان. عندما نسجد أمام الصليب، إنّما نسجد للمصلوب عليه الذي منحنا الخلاص.

فرح الكنيسة في هذا العيد هو فرح محبّة الله لنا وتعلّقنا نحن به. يقول القدّيس يوحنا كرونشتادت: «حينما ترفع نظرك إلى خشبة الصليب المعلّقة فوق الأيقونسطاس أُذكر مقدار الحبّ حامِلٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة. آمين.

الإنجيل

(يوحنا ٣: ١٣–١٧)

قال الربُّ: لم يصعَدْ أحدٌ إلى السماءِ إلاَّ الذي نزلَ من السماءِ ابنُ البشرِ الذي هو في السماءِ* وكما رفع موسى الحيَّة في البريَّة هكذا ينبغي أن يُرفعَ ابنُ البشر* لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمِنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة* لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة* فإنَّهُ لم يرسِلِ اللهُ ابنَهُ الوحيدَ إلى العالَمِ ليدينَ العالَمَ بل ليُخلِّصَ بهِ العالم.

تأمل

لا حدود لربّنا، ومحبّتُه لا توصف. يجب أن نقترب منه بقلب منفتح ونكون معه على الدوام لأنه معنا بشكل متواصل. إنه القوة المحرِّكة لحياتنا ويريدنا أن نفهم فكره. فقد كانت كلُّ

حياته هنا على الأرض وبين البشر طبيعيةً وقريبة منّا. قال إنه المحبة وشرح لنا أن الله أحبَّ العالم حتى إنه أرسل ابنه الوحيد لخلاص الإنسان (راجع يو ٣: ١٦). لقد كشف لنا سِرًّا عظيماً، وعرَّفنا أموراً كثيرة. جعلنا أسمى من جميع الخلائق، فدخلت الطبيعة البشرية، التي جُعِلت أسمى من كل الخليقة، في سرّ الثالوث القدوس المعطي الحياة.

ماذا يمكن أن نبتغي نحن البشر أكثر من أن نكون واحداً مع إلهنا وأبينا؟ لهذا يجب أن نتعلَّم كيف نقترب منه خلال زمان حياتنا القصير الذي أُعطيناه. وبما أنَّ لا قوة لنا من ذاتنا في أي حال من الأحوال، يجب أن نقترب منه من القلب كأولاد أبرياء منفتحي القلوب. يجب أن نتوسَّل إليه لكي يُلقِّننا كيف نكون صالحين وكيف نحبّه بمقدار ما تحبه والدةُ الإله الكلية القداسة والملائكة والقديسون.

الذي أحبّنا به الله حتّى بذل ابنه الوحيد كي لا يهلك كلُّ مَن يؤمن به. فأينما وُجِد الصليب وُجدت المحبَّة، لأنّه هو علاقة الحبّ التي غلبت الموت وقهرت الهاوية».

فلنرفع صليب الربّ عاليًا فوق رؤوسنا، وعلى أعناقنا، من دون خجلٍ أو خوفٍ من أحد ونصرخ: «يا ربّ بقوّة صليبك خلّصنا وارحمنا، آمين».

رؤية الله

بعد أن كان موسى طلب إلى الربّ قائلاً: «أرني مجدك» (خر ٣٣: ١٨)، أجابه الربّ: «لا تقدر أن ترى وجهي، لأنّ الإنسان لا يراني ويعيش» (خر ٣٣: ٢٠). قد يفهم القارئ من هذا الحوار أنّ الله مرعب، أو مجرم، إذ لا يمكننا رؤيته وإلاّ تكون عاقبة ذلك الموت. ما المقصود بهذا الكلام؟

كلّنا نطلب يوميًّا أن يرينا الربّ آياتٍ وعجائب، ويعطينا إشارات لنسير بحسبها، إذًا نحن نطلب إليه مثل موسى، أن يرينا مجده. هذا الطلب لا يدلّ على إيمان عميق بالربّ، ولا يدلّ على أنّنا نثق بما يراه مناسبًا لحياتنا. إذا قرأنا الإصحاح التاسع من الإنجيل بحسب لوقا الإنجيليّ، نلاحظ بعد دعوة الربّ للتلاميذ وإرسالهم ليبشّروا بالملكوت، وبعدما تجلّى أمام بعضهم وأراهم مجده، وبعد كلّ ما كلّمهم به، لم يكن لهم إيمان كافٍ ليُخرجوا روحًا نجسًا من صبيّ. أيضًا، بعد كلّ ذلك، ومعاينة الآيات والمعجزات التي صنعها الربّ يسوع أمامهم، بقي التلاميذ يتكلّمون كمَن أسكرتهم السُّلطة، وكمَن لا محبّة في قلوبهم، مع أنّهم كانوا يعيشون مع «المحبّة»، يسوع المسيح: «وأرسل أمام وجهه رسلاً، فذهبوا ودخلوا قريةً للسّامريّين حتّى يعدّوا له. فلم يقبلوه لأنّ وجهه كان متّجهًا نحو أورشليم. فلمّا رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنّا، قالا: يا ربّ، أتريد أن نقول أن تنزل نار من السّماء فتفنيهم، كما فعل إيليّا أيضا؟ فالتفت وانتهرهما وقال: لستما تعلمان من أيّ روح أنتما! لأنّ ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس النّاس، بل ليخلّص. فمضوا إلى قرية أُخرى» (لو ٩: ٥٢–٥٦). لقد قال الرّسل هذا الكلام من بعد أن عاينوا مجد الربّ متجلّيًا على جبل ثابور، لذا انتهرهم الربّ وعلّمهم أنّه ليس شرّيرًا ولا ينتقم ممّن لا يقبله، لكنّه المخلّص، الذي يشاء الكلّ أن يخلصوا وإلى معرفة الحقّ يُقبلوا. ظنّوا أنّ السّلطان الذي منحهم إيّاه الربّ يمكنهم أن «يتسلّوا» به، إذا صحّ التعبير، فيسخطون على معارضيهم ويبيدوهم عن وجه الأرض. لم يفقهوا فنّ المحبّة التي حاول المسيح تدريبهم عليه.

إضافةً إلى ذلك، نقرأ في نهاية الإصحاح المذكور أنّ الربّ دعا اثنين ليتبعاه، فأخذا يماطلان في اللّحاق به، الأوّل لأنّه يريد الذهاب ليدفن أباه (٩: ٥٩)، والثاني أراد توديع أهل بيته (٩: ٦١). جواب الربّ لهما كان واضحًا: «دع الموتى يدفنون موتاهم، وأمّا أنتَ فاذهب ونادِ بملكوت الله... ليس أحدٌ يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يَصلُح لملكوت الله» (٩: ٦٠ و٦٢). هذان أيضًا كانا قد عاينا مجد الربّ، لكنّ تعلّقهما بأمور أُخرى منعهما من اللّحاق بالمسيح من دون مساءلته.

ألا نفعل كلّنا مثل جميع

المذكورين سابقًا؟ من هنا نفهم قول الربّ: «لا تقدر أن ترى وجهي، لأنّ الإنسان لا يراني ويعيش». إذا لمس الربّ قلوبنا بالمحبّة، لا يمكن لإنسانيّتنا، أي بشريّتنا، أن تبقى حيّةً، بل نموت عن العالم ومشاكله وماديّته وشهواته، ونصبح إلهيّين، مسيحيّين حقيقيّين، لا نشكّ بقدرة الربّ، ولا نطلب إليه أن يعطينا ضمانات وتأكيدات على أنّه يستطيع العمل. مَن يعاين مجد الربّ، أي مَن يسطع نور التجلّي الإلهيّ في قلبه، لا يقدر أن يبقى قابعًا في ظلام هذا العالم، ولا يقدر أن يبقى بلا إيمان، أو أن يكون إيمانه ضعيفًا. لكن، متى وضَعْنا أنفسنا بين يدَيّ الربّ، ليس مسموحًا أن ننظر إلى الوراء، لأنّنا عندئذٍ نكون قد اهتمّينا بغيره، وهذا دليل على ضعف إيماننا. الملوك لا يتقاسمون عروشهم مع أحد، هكذا، عندما يتربّع الله على عرش القلب، لا يتقاسم عرشه مع أي شيء في العالم مهما عَظُم.

الله هو الكلّ في الكلّ، هكذا تعاطى القدّيسون معه فنالوا الملكوت. دعونا نثبّت ناظرينا على المسيح، ونسير في الطريق المؤدّي إليه، مهما كانت هذه الطريق صعبة ظاهريًّا، إلّا أنّ نهايتها مُبهجة لنا ولملائكة السموات: «هكذا، أقول لكم: يكون فرح قدّام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب» (لو ١٥: ١٠).

عيد رفع الصليب

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ١٣ أيلول وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ١٤ أيلول في كنيسة القديس جاورجيوس – الرميل.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٨–٢٠١٩. للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الإتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤، على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٤ و٣٠ سنة. يخضع الطلاب لفحص صوت بعد القداس الإلهي الذي يُقام عند السادسة من مساء الإثنين ١ تشرين الأول ٢٠١٨ في كنيسة القديس ديمتريوس.

تمتدّ الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الالحان الثمانية إضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

كما أصبح ممكناً للطلاب الذين أنهوا دراستهم الإشتراك في برنامج الدبلوم.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

علينا أن نتعلَّم كيف نقترب من أبينا السماوي، كيف نأتي إليه بقلبنا وبكامل كياننا، وكيف نرضيه على غرار الملائكة والقديسين. نحن متّسخون للغاية، لكنّ الله لا يهتم بوساختنا حين نقترب إليه من القلب بل يَقبلنا على الفور. حين نخطئ إلى أبينا ثم نقترب إليه من القلب فإنه يغفر كل شيء وكأن شيئاً لم يكن.

يرتضي ربُّنا بالأعمال الصالحة التي نقوم بها. كل أعمال الرحمة وسواها من الأفعال التي نقوم بها من أجل خلاصنا وخير قريبنا والكنيسة المقدسة، كلُّها مرضيَّة لله. لكن أكثر ما يرضيه هي المحبة البسيطة، البريئة والمماثِلة لمحبة الأطفال، وهي التي تلتصق بقلبه. هذا أكثر ما يرضيه وما يريده منّا. هذا ما يستطيع كلُّ إنسان أن يقدِّمه له أكان غنيًّا أو فقيراً، شابًّا أو عجوزاً.

الشيخ تداوس الصربي